العنف الطلابي في الوسط الجامعي مقاربة نفسية اجتماعية

Student violence in the university community is a psychosocial approach

تاريخ الاستلام : 2020/01/11 ؛ **تاريخ القبول :** 2020/04/04

الزهرة فارس *
عبد الوهاب العمري

قسم العلوم الاجتماعية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،
أم البواقي ، الجزائر-

ملخص

هدفت هذه الدراسة الى الوقوف على ظاهرة العنف الطلابي في الجامعة الجزائرية حيث تعتبر احدى الظواهر المنتشرة في مؤسسات التعليم العالي خاصة في الآونة الأخيرة، إذ أضحت إحدى المشكلات المتفاقمة التي تؤرق الأسرة الجامعية، الأمر الذي يستدعي من الباحثين والمهتمين إيلاء ظواهر العنف بمختلف أشكاله العناية بالتحليل والدراسة، كما هدفت الدراسة الى مقاربة العنف في الوسط الجامعي مقاربة نفسية اجتماعية، بتسليط الضوء على مفهوم العنف والعنف الجامعي، والعوامل المسببة له مع التعرض لأهم المقاربات التي فسرت الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: العنف الطلابي؛ الوسط الجامعي؛ مقاربة نفسية اجتماعية.

Abstract

This study aimed at examining the phenomenon of student violence at the Algerian university, as it is considered one of the frequent phenomena in institutions of higher education, especially in recent times, as it has become one of the growing problems, that haunt the university family, Which requires researchers and interested customers to pay attention to the phenomena of violence in its various forms. The study also aimed at approaching violence in the university community, psycho-social approach, by displaying the concept of violence and university violence, and the factors that cause it with exposure to the most important approaches that explained the phenomenon.

Keywords: Student violence; the university community; a psychosocial approach.

Résumé

Cette étude vise à examiner le phénomène de la violence des étudiants à l'université algérienne, car il est considéré comme l'un des phénomènes fréquents dans les établissements d'enseignement supérieur, en particulier ces derniers temps, car il est devenu l'un des problèmes croissants qui hantent la famille universitaire , Ce qui oblige les chercheurs à prêter attention aux phénomènes de violence sous ses différentes formes. L'étude vise également à aborder la violence dans la communauté universitaire, l'approche psychosociale, en affichant le concept de violence et de violence universitaire, et les facteurs qui la provoquent avec l'exposition aux approches les plus importantes qui expliquaient le phénomène.

Mots clés: violence étudiante; la communauté universitaire; une approche psychosociale.

* Corresponding author, e-mail: zahrafares01@mail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2020.

- مقدمة

يعتبر العنف إحدى ميزات المجتمع البشري الحديث كنتيجة للتفاعل مع الأحداث والمشكلات الاجتماعية التي تفرزها إيقاعات الحياة المدنية والحضرية والصناعية، لتحليل هذه الظاهرة ودراستها على حقيقتها علينا أن نقف على حياة الإنسان أولا لأنه هو المعتدي الممارس للعنف والمعتدى عليه في نفس الوقت. يقول عالم الاجتماع الأمريكي الشهير إريك فروم في الإنسان المعاصر بأنه وصل في تطوره العقلي إلى الحد الأعلى بينما تراجع في غرائزه إلى الحد الأدنى [1]. كما أكد الأستاذ "عبد الرحمن موساوي" أنه لا يجب الاعتماد على التفسيرات الاقتصادية لدراسة هذه الظاهرة، بل يجب الالتفات للبعد الثقافي لفهم مسار العنف ومختلف أطواره [2].

ليس بالإمكان أن نلتفت الى البعد الثقافي او الاقتصادي او حتى الاجتماعي فقط في تفسير ظاهرة العنف، فالبعد النفسي له مخلفاته السلوكية التي تترجم على شكل أعمال عنف مرفوضة مجتمعيا.

ولقد شهد المجتمع مظاهر عديدة للعنف سواء كان عنف الأفراد أو عنف المؤسسات حيث انعكس ذلك إلى داخل مؤسسات مختلفة منها الجامعة، انطلاقا من أن الجامعة مؤسسة اجتماعية تربوية وتعليمية ليست بمعزل عن المجتمع المحيط بها، فهي مرآة عاكسة لنمط قيم وثقافة المجتمع من خلال طلابها والأساتذة والإداريين العاملين بها. لا شك أن مظاهر العنف الطلابي أصبحت حقيقة واقعية ماثلة للعيان و اضحت إحدى المشكلات التي تعاني منها المؤسسات التعليمية على اختلافها، مما يستوجب الاهتمام و الدراسة نظرا لانتشار أعمال العنف وتنوع الأساليب المستخدمة في ممارسته فضلا عن أن هذا السلوك مرفوض اجتماعيا وتربويا، كما أنه يعتبر خروج عن رسالة الطالب ودوره الحقيقي من الناحية الفكرية والأخلاقية والسلوك المعتدل الذي يفترض أنه يراعي و يحترم حقوق الفرد و الجماعة التي ينتمي إليها، مسلحا في ذلك بالقيم الأخلاقية والدينية التي تسهم في تحقيق التوازن الاجتماعي. ان دراسة واقع ومشاكل شباب العالم العربي عموما والمجتمع الجزائري خصوصا من القضايا الهامة، لما تشكله هذه الفئة من نسبة كبيرة في الهرم السكاني ولما تتميز به هذه المرحلة العمرية من طاقة وقدرة على العمل والإنتاج والعطاء.

إذ تشير الدراسات التربوية إلى أن نسبة 85% من تلك الصراعات الطلابية العدوانية ترجع إلى كل من الاستفزاز والسخرية والتربية أو التنشئة المنزلية إذ أن 75% من هؤلاء من ذوي العائلات ذات المشاكل الأسرية غير السليمة [3] .

وفي ضوء ما ينشر عن ظاهرة العنف في الجامعة الجزائرية والممارسات العدوانية والاعتداءات فمن بين الحالات حالة اعتداء وقتل طالب لأستاذه في جامعة مستغانم ، ونخص هنا الأستاذ بن شهيدة محمد، الذي راح ضحية جريمة قتل بمكتبه من قبل أحد طلبته سنة 2008 [4] ، وقفة بجامعة سطيف اثر مقتل طالب على يد زميله حيث أفاد عبد الملك رحماني، منسق المجلس الوطني لأساتذة التعليم العالي، في تصريح ل"الشروق اليومي"، الذي تنقل، ، إلى مسرح الجريمة، أن حقيقة القضية ليس بسبب مباراة كرة قدم، حسب ما راج يوم الحادثة، وإنما بسبب مناوشات بين طالبين، دفعت أحدهما إلى طلب الخروج من أستاذته ليشهر سكينا كان بحوزته، ويتهجم مباشرة على زميله ويطعنه بالعنق على مستوى الحنجرة، أمام مرآى باقي زملائه وأستاذته.[5]، والإحصائيات مقلقة و في ارتفاع ملحوظ.

في الحقيقة؛ إن تقييم أعمال العنف اجتماعيا لدى فئة الشباب الجامعي تناقض رسالته وسبب وجوده في الجامعة، وان الجامعة الجزائرية أصبحت رهينة لصورة تتعارض مع وظيفتها النبيلة، المتمثلة أساسا في التعليم والبحث العلمي وتنمية المجتمع

من جهة وضمان التكوين العلمي العالي والتأهيل النفسي والاجتماعي وتدعيم القيم الروحية لدى الطلاب من جهة أخرى، غير أن التغيرات التي لحقت بها من سلوكات دخيلة عنها جعلتها تأخذ منحى آخر، هذه السلوكات أساءت لرسالة الجامعة وأهدافها وأضعفت أدائها وبنائها المعرفي والاجتماعي والاقتصادي.

ان الملاحِظَ لمجريات الواقع الجامعي في ظل أعمال العنف في الحرم الجامعي، وتأسيسا على ماسبق وبمجرد وقفة تأملية معمقة، يتبيّن لنا وبالمطلق؛ أن الفضاء الجامعي قد غابت عنه الكثير من القيم والمعايير وحلت محلها الكثير من المتناقضات، والتي عكست حالة غير طبيعية لدى الطالب الذي لم يعد يدرك قدسية المكان الذي ينتمي إليه وأهميته الإنسانية والاجتماعية والتربوية، وشرعية ممارساته العنيفة التي كثيرا ما أساءت إلى الصورة الاجتماعية في بعدها العلمي للجامعة ومكتسباتها المعرفية.

وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لمناقشة موضوع العنف الطلابي في الوسط الجامعي وفق مقاربة نفسية اجتماعية.

1. تعريف العنف

1.1. لغة:

- عَنُفَ به، وعليه عُنْفًا وعَنَافة أخذه بشدة وقسوة ولامه وعيره فهو عنيف، جمعه عُنْفٌ [6].
- يعرف العنف في لسان العرب بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وأعنف الشيء أخذه بشدة والتعنيف هو التعبير التقريع واللوم[7] .
- إذن كلمة عنف في اللغة العربية تشير إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم"
- فمن الناحية التاريخية، فان العنف THE VIOLENCE مشتقة من الكلمة اللاتينية (VIS) أي القوة، (Iatus)وهي ماضي كلمة (Fero) والتي تعني يحمل وعليه فان كلمة عنف VIOLENCE تعني "حمل القوة تجاه شيء أو شخص" [8].

2.1. تعريف العنف اصطلاحا :

- عرف حسين إبراهيم أحمد العنف على أنه" انتهاك للشخصية الفرد، بمعنى أنه تعدٍ على الآخر، أو إنكاره أو تجاهله، ماديا أو غير ذلك[9].

ويعرف محمد خضر(1998)"العنف بأنه كل فعل ظاهر أو مستتر مباشر أو غير مباشر مادي أو معنوي موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بأخر أو جماعة أو ملكية أي واحد منهم" [10].

إذا نظرنا إلى التعاريف بنظرة شمولية منضبطة فانه من الملاحظ وجود اتفاق لدى الباحثين في كثير من النقاط المشتركة في تعريفهم للعنف، على أنه يحمل كل معاني القسوة والإيذاء بكل أشكاله.

لكن الإشكال القائم ليس في تنوع تعاريف العنف، في كونه استخدام للقوة أو الشدة فحسب انما في إهمال مشروعية استخدامه، فما هو مشروع في ثقافات ممنوع في ثقافات أخرى. إذا المشكلة الحقيقية انما في شرعية استخدام العنف، لذا يجب ربط مفهوم العنف بالسياق الثقافي إضافة إلى السياق الاجتماعي.

3.1. التعريف العام للعنف:

و يعرف قاموس لوروبير (Le Robert)، العنف تعريفا عاما بأنه "القوة المفرطة التي تستخدم لإخضاع الغير، فهي فعل وحشي [11] .

إن مفهوم العنف بشكل عام لا يمكن تعريفه بقدر ما هو موضوع للبناء الاجتماعي المتعلق بالبيئة والثقافة والناس، والذي يشير إلى ظاهرة الإدراك والبعد،

يشمل مفهوم "العنف" دائمًا الحقائق والإجراءات التي تعارض السلام مما يتسبب في اضطراب الفوضى والضرر، فهو يسيء استخدام القوة مهما كانت طبيعته [12] .
من خلال عرض التعريفات المختلفة للعنف نجد منها ما ركز على الجانب النفسي، ومنها ما ركز على الجانب الجسدي ومنها ما ركز على الجانب اللفظي، حيث أصبح العنف سائدا وبات اللجوء إليه كحل للمشكلات إلى درجة أنه أصبح يهدد تغيير طبيعة العلاقات الإنسانية. فالعنف ظاهرة مركبة لها جوانبها النفسية والاجتماعية، حتى وان بدت التعاريف مختلفة ظاهريا، إلا إن الملاحظ للتعاريف يلاحظ أنها متداخلة في المضمون والمعنى حول العنف نظرا لانتشار الظاهرة واتسامها بالتعقيد وتعدد صور العنف وأشكاله ودوافعه، وانطلاقا من هذه الرؤى والتعاريف المختلفة يمكن القول أن العنف هو إلحاق الأذى بالذات أو الفرد أو الجماعة أو تخريب الممتلكات، وهو سلوك غير مقبول دينيا ولا اجتماعيا، يؤدي إلى التخويف والترهيب والضرر بالآخر فهو إذا إشكالية تستوجب إعادة النظر والبناء.
من خلال هذه الطروحات يمكن تصنيف السلوك العنيف في ضوء عدة معايير:
معيار شكل السلوك العنيف وطبيعته ويمكن تصنيف الممارسات العنيفة من حيث الشكل إلى إضرابات، تظاهرات، وأحداث شغب.
معيار الفعل العنيف ودوافعه، إذ يمكن أن يكون للعنف هدف سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو ديني.
معيار طبيعة القوى التي تمارس العنف وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن العنف الطلابي، العنف العمالي، العنف المؤسسي.
معيار حجم المشاركين في أعمال العنف وهنا يمكن التمييز ما بين العنف الجماعي والعنف الفردي[13].
يكفي هذا التصنيف لتوضيح المعايير لأنه أعطى فكرة عن أشكال العنف وأنواعه والموقع الذي يحتله في المجتمع، لكن هذا لا يستثني من وجود تصنيفات أخرى للعنف حسب معايير أخرى داخل النسق المجتمعي بصفة عامة، ذلك أن العنف سلوك متطور يمكن أن يأخذ أشكالا أخرى أو دوافع مغايرة تتزامن والمشكلات والأزمات القائمة، في ظل الموقف الاجتماعي أو السيكولوجي أو البيئي.

2. الإطار التفسيري لظاهرة العنف الطلابي:

1.2. نظريات التعلم الاجتماعي (Social Learning Théories): أكدت هذه النظريات أن العنف سلوك متعلم، ويكتسب من خلال عملية الاحتكاك الاجتماعي. وبما أن أفراد هذا المجتمع يتعلمون عاداته وتقاليده وأعرافه ويتصرفون بطرق يعتبرها المجتمع مرغوبة، فإن السلوكات العدوانية أو العنيفة غالبا ما تحدث في ثقافة تتقبل أو تشجع العنف. وإذا كان العنف هو نتاج التعلم الاجتماعي، فإن الإحباط ليس مطلبا سابقا لحدوث العنف. بل أن العادات العنيفة أو العدوانية تكتسب من خلال التقليد أو كنتيجة للسلوك المنحرف، أو المدمر. فقد تبين على سبيل المثال أن الآباء العنيفين في عقابهم غالبا ما ينحدرون من عائلة أو سلالة فيها عنف جسدي [14].
نظرية التعلم الاجتماعي تقوم على أساس أن الإنسان يتعلم العنف من المجتمع حوله سواء كان ذلك في الحياة اليومية أي في الأسرة أو المدرسة أو الطريق أو وسائل الإعلام كأفلام العنف مثلا.
2.2. نظرية الإحباط-العدوان: من النظريات التي ترتكز على طبيعة علاقة الفرد بمن حوله، تفسر العنف بكونه نتيجة مباشرة للفشل في تحقيق الفرد للأهداف المرغوب تحقيقها، إذ يدفعه ذلك بطريقة أو بأخرى إلى رد الفعل إزاء مصدر الإحباط، وتعتبر من أشهر النظريات التي فسرت العنف والسلوك العدواني، حيث قام كل من"جون

دولارد ونيل ميلرJ.Dollard and N. Miller "بدراسة الإحباط وعلاقته بظهور العنف أو العدوان على الإنسان، واعتبروا أن العنف أو العدوان هو استجابة فطرية للإحباط، حيث تزداد شدة العدوان وتقوى حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه (15).

3.2.النظرية البيئية: تعتبر البيئة العائلية أهم بيئة في حياة الفرد، أو هي أول ما يفتح عليه عينيه ليقضي فيها السنوات الأولى من حياته، وهذه السنوات لها أثر كبير في تكيف شخصيته، والى جانب البيئة العائلية بيئات خارجية تؤثر في شخصيته أيضا كالمدرسة والشارع والمصنع والمكتب والنادي والمقهى (16).

على الرغم من تعدد النظريات والمفاهيم والتصورات التي تتناول ظاهرة العنف فإن العنف يأخذ صورة ظاهرة إنسانية معقدة ومتكاملة بأبعادها الإنسانية والمجتمعية، فالنظريات المتعددة والأبحاث المتنوعة تشكل في نهاية الأمر محاولات نوعية للكشف عن جانب أو أكثر من جوانب الظاهرة في الجنس البشري، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن ظاهرة العنف ظاهرة نفسية اجتماعية سياسية....من هنا تبرز مشروعية البحث الإنساني عن حلول لهذه الظاهرة التي رافقت الجنس البشري منذ البداية فالإنسانية مازالت عبر تاريخها الطويل تبحث عن السلام وعن السبل الكفيلة بإيصال المجتمعات الإنسانية إلى حالة يتضاءل فيها دور العنف والعدوان (17) .

اذ تم التعرف على الدراسات والأبحاث التي تناولت هذه الظاهرة، وبما أن العنف ظاهرة قابلة للتعدد من حيث أنماطها لذا فقد خضعت هذه الظاهرة إلى دراسات وتحليلات عديدة بحسب تعدد العلوم الاجتماعية والإنسانية، فعلماء النفس حاولوا دراسة الظاهرة من ناحية نفسية. وعلماء الاجتماع من الناحية الاجتماعية.

كما تعكس النظريات وجهات نظر مختلفة لدراسة ظاهرة العنف، حيث لا نستطيع أن نقرر على أن وجهة نظر أفضل من الأخرى فكل منها عالجت العنف من زوايا مختلفة، كإطار عام للظاهرة له قيمته التفسيرية المختلفة من طرف النظريات، في ضوء المبادئ والافتراضات الخاصة بكل منها، حيث يتضح أن سلوك العنيف ليس فقط نتاج استعداد يولد الفرد به أو يرجع إلى عوامل الحيوية-صبغيات وهرمونات-أو نتاج نفسي معين كالخلل في بناء الشخصية، بل يرجع إلى عدة عوامل.

إذا فدراسة موضوع العنف يحتاج إلى مقاربة علمية متكاملة ومتداخلة، تتصف بقوة الطرح والقدرة على ضم كل الجوانب المتعددة والمكونة له، بدل جعله موضوعا أو ظاهرة مفسرة على نحو موزع بين مختلف التوجهات والنظريات بين علم البيولوجيا وعلم الحيوان وعلم النفس والاجتماع، فالتفسيرات المختلفة للعنف ليس بمقدورها إلا توسيع الفجوة في فهم العنف.

والجدير بالذكر في وجهة نظر هذه النظريات أو التعريفات للعنف أن للمجتمع معاييره وآرائه الخاصة في اعتبار العنف كسلوك أو كظاهرة قائمة أو كمشكلة تترتب عنها أضرار اجتماعية، حيث يمكن اعتبار مشكلة العنف ظاهرة تعتبرها مؤسسات المجتمع، كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمساجد، مصدر للأذى والضرر على الفرد وعلى المجتمع، ربما لا يشترط أن يكون تفسير الظاهرة نظريا لفهم عمق نتائجها أو لا تكون إلا إذا توافر تفسير مختلف الاتجاهات.

3. المرحلة الجامعية وسن الشباب:

في الحياة الكثير من الفرص، وفرصة الالتحاق بالجامعة وعيش مرحلة الحياة الجامعية من أهم الفرص التي تساعد على رسم معالم الشخصية وتكوين ذات الشخص، ونجاح الطالب في الحياة الجامعية وفي بناء ذاته وتحديد مسار حياته يعتمد على قدراته على الاستفادة من مرحلة الحياة الجامعية وحسن التفاعل معها.

وبناء الذات عادة لا يأتي من مجرد الانتماء إلى بيئة معينة دون الاستفادة من مجموعة عوامل تساعد على ذلك، وأنت بانتمائك إلى الجامعة لابد من مواجهة عوامل تساعدك على بناء ذاتك، ومن تلك العوامل تكوين علاقة صداقة مع زملائك الطلبة

وأساتذتك، وقدرتك على تطوير مهاراتك الشخصية وبالطبع تميزك الدراسي وتفوقك اللامحدود وقدرتك على تحديد أهدافك والتزامك بوقتك وثقتك بنفسك وبقراراتك [18].

وتتميز مرحلة الشباب بعدد من الحاجات التي يؤدي إشباعها إلى حالة من التوافق على المستويات الثلاثة البيولوجي والنفسي والاجتماعي، وإذا أخفق الشاب في إشباعها فانه يعاني أزمات تنعكس أثارها في نفسه وفي المجتمع وتظهر أثارها في الممارسات السلوكية تعكس اغترابه عن ذاته وعن مجتمعه وليتمثل شعورا بالعجز واللامبالاة وردات الفعل السلبية تجاه الآخرين وعدم المشاركة الاجتماعية الفعالة [19].

4. البيئة الجامعية:

وفي ما يتعلق بمفهوم البيئة الجامعية، والذي يوازيه كل من مفهوم (الحياة الجامعية) و(المجتمع الجامعي) فيعرفها سعيد إسماعيل أن البيئة الجامعية هي "السياق الإنساني والاجتماعي الذي يتم فيه وبه التفاعل بين العناصر الأساسية للعمل الجامعي من: مكان، هيئة تدريسية، طلاب، إدارة، تنظيمات طلابية، نوادي العلاقات مع المجتمع [20] .

إذا البيئة الجامعية هي ذلك النسق الذي يعيش فيه الطالب متفاعلا مع كل مكون من مكوناته كالعلاقات بالأساتذة والطلاب والمناهج الدراسية والأنشطة الجامعية واتحاد الطلبة والنوادي العلمية والمكتبة، فالجامعة مكان لمجتمع طلابي، مجتمع تربوي متكامل يعكس صفات ذلك المجتمع، فهي تسهم في بناء شخصية الطالب بما تمتلكه من مقومات لذلك.

5. العنف في الوسط الجامعي:

تحاول الباحثة رسم صورة للعنف الطلابي في الحياة الجامعية وهو موضوع الورقة البحثية الحالية، من خلال إعطاء صورة مفصلة للعنف في الوسط الجامعي.

حيث تتصف الحياة الجامعية بخصوصية متفردة ومتميزة عن باقي التنظيمات الرسمية (المستشفيات، الشركات، النقابات، والأحزاب السياسية) إذ تعيش فيها شريحة شبابية متعلمة تتمتع بالحيوية نابضة في الطموح الثقافي والعلمي والتطلع إلى مستقبل أرحب وأرقى والاعتداد بالنفس والشعور الوطني وتمتلك سلوكا يقضا مفعما بالإدراك العالي في معرفة مصالح وغايات المجتمع [21].

والعنف في الوسط الجامعي، كمفهوم لا يختلف عن العنف العام المجتمعي إلا بتغير من يمارس العنف ومن يستقبله، ولذلك عرف ماثيو (Matthew,2010) العنف الجامعي بأنه مجموعة من السلوكات النفسية أو الجسدية التي يقوم بها طالب جامعي أو مجموعة طلاب ضد طالب آخر أو مجموعة طلاب، ويتضمن الإيذاء الجسدي، أو النفسي، أو السرقة، أو العبث بممتلكات الغير، أو تدمير ممتلكات الجامعة [22].

والعنف في الوسط الجامعي: هو رد فعل لحالة الإحباط التي يعيشها الشباب في المؤسسات والهيئات العامة المعنية لهم وهي ظاهرة غريبة تجاوزت حالة الشغب [23] .

ويظهر العنف الجامعي لدى الطلاب من خلال بعض الأنماط السلوكية المختلفة مثل المشاكسة، وعدم الالتزام بأوامر الأستاذ واختلاق المشاجرات مع الزملاء، والتعدي عليهم بالضرب أو السب وتحطيم ممتلكات الجامعة والتمرد على الأنظمة والتعليمات....والعنف أكثر خطورة إذا ما انتشرت في مؤسسات التعليم التي تقوم بعبء النهوض بالمجتمع حيث لم يعد للقانون الجامعي أو لقاعات الدرس أي هيبة أو احترام مع أن الفهم الصحيح لطبيعة العملية التعليمية وأهدافها يحتم على هؤلاء

الطلاب أن يكونوا أكثر انتماء وأكثر وعيا من غيرهم وذلك لأنهم أعدوا لأدوار اجتماعية محددة يتوقع منهم أداؤها للوطن ولأنفسهم مستقبلا [24].

وفي ضوء التعريفات السابقة، يمكن استنتاج أن العنف الجامعي هو أي سلوك هجومي موجه نحو الآخرين من الطلبة بقصد الإيذاء وإلحاق الضرر عن طريق العنف الجسدي، أو اللفظي، أو الرمزي، أو المادي، أو الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة في الجامعة، وقد يتخذ هذا العنف شكلاً فردياً أو جماعياً.

6. العوامل المساهمة في ظهور العنف:

يتأثر العنف في نشأته وظهوره بأسباب وعوامل عديدة ولذلك تختلف النظريات التي تناولت تفسير أسباب العنف فمنها من ركز على العوامل الذاتية أو على العوامل البيولوجية ودورها في نشأة العنف ومنها من ركز على التكوين النفسي للفرد ومنها ما يرجع إلى البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وتأثيرها على البناء النفسي، ويمكن إيجازها في:

1.6.عوامل تتعلق بالجوانب النفسية:

هناك الكثير من العوامل النفسية المرتبطة بشخصية الفرد والتي تسهم بدورها في القيام بالعنف منها:

- الرغبة في تحقيق القدرة وتأكيد الذات: فافتقار الإنسان للقدر اللازم من تأكيد الذات يعرضه للفشل في تحقيق وجوده وإمكاناته مما يثير العنف، فجو القهر والتسلط والتعسف سواء الأسرة أو غيرها يعمل على إضعاف تأكيد الذات الدفاعي المبدع.
- الحاجة للحرية: شرط ضروري للصحة النفسية والنمو السوي والأطفال الصغار الذين يشعرون أنهم لا حول ولا قوة لهم يلجئون إلى وسائلهم الخاصة دفاعا عن الحرية كالعناد ورفض الطعام والتبول اللاإرادي.
- الرغبة في الانتقام: والعنف الانتقامي بهدف إعادة الاستقرار والعدالة وعلى المستوى الفردي يحدث كنوع من العقاب وتكفيرا عن الذنب الذي جناه المعتدي وقد يكون العنف الانتقامي في نفسية المنتقم إنكار للعنف الذي وقع عليه.
- الإحساس بلذة التعذيب (السادية): فالعنف التعذيبي يحقق لصاحبه نوع من الراحة والشعور بالقوة وهو يمارس في أحد أشكاله بإنزال الألم الجسمي حتى الموت أحيانا على الكائن حي [25].

2.6. العوامل الاجتماعية:

مثل غياب معايير عامة للسلوك في مجالات الحياة المختلفة وانخفاض قيمة احترام الآخر والتنشئة الاجتماعية، مثل استخدام العقاب البدني تجاه الأبناء والتسلط الأبوي داخل الأسرة .

3.6. العوامل الاقتصادية :

انتشار البطالة، خاصة بين الشباب وبين المتعلمين وانخفاض مستوى المعيشة وشيوع ظاهرة الحقد الاجتماعي بسبب تفاوت الدخل.

4.6. عوامل قانونية وأمنية:

وتتضمن عدم احترام القانون وغياب الأمن من المناطق العشوائية وانعدام العدالة في توزيع الثروة العامة.

5.6. عوامل إعلامية:

مشاهد العنف قد تنشط الأفكار المرتبطة به و تقليد ما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة من سلوك العنف، كالتعرض لمشاهد الجنس يساهم في ارتكاب جرائم الاغتصاب [26].

6.6. عوامل أسرية:

ويمكن إجمالها كالآتي:

أساليب التنشئة الخاطئة مثل القسوة والإهمال والرفض العاطفي والتفرقة في المعاملة وتمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه والقمع الفكري للأطفال من خلال التربية القائمة على العيب وحلال وحرام دون تقديم تفسير لذلك.

فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو وفاة أحد الوالدين.

الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد بالطلاق.

كثرة عدد أفراد الأسرة.

بيئة السكن، فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ يميل أفرادها لتبني السلوك العنيف كوسيلة لحل مشكلاتهم [27].

ويمكن إرجاع العنف الأسري إلى عاملين أساسيين:

- عوامل ذاتية: وهي النابعة عن الإنسان نفسه، وتنتج تبعا لنوعية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد، وكذلك من خلال التعلم والمحاكاة واكتسابه صفات العنف التي شاهدها خلال طفولته.

عوامل اجتماعية: تتمثل في العادات والتقاليد التي اعتاد المجتمع غرسها في عقول الأشخاص وخصوصا جنس الذكور، حيث أن هذه المعايير الاجتماعية تتطلب قدرا من الرجولة لإدارة المنزل وشؤونه، وتثبت بفرض القوة والعنف كحل[28].

وقد كشفت النتائج التي توصلت إليها دراسة(الصغير:1998) التي هدفت إلى التعرف على العوامل الاجتماعية والتربوية التي تدفع الطالب إلى العنف بصورة مختلفة، على عينة(550) من أعضاء هيئة التدريس بالمدارس والجامعات، مستعينا بالأدوات الآتية: الزيارات الميدانية، والمقابلات المفتوحة، والاستبيان.

حيث توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

1. إن الأسرة تمثل أحد الأبعاد الهامة التي يمكن أن تسهم في تكوين العنف وتنميته لدى الطلاب.
2. إن مشاهدة الطلاب للأفلام ومسلسلات العنف وقراءتهم لما يكتب بالتفصيل عن أحداث العنف وصور الانحراف في الصحف والمجلات له تأثير سلبي عليهم، حيث يعايشون ثقافة العنف من خلال وسائل الإعلام ممثلة في أخبار ومشاهد القتل والسرقة والاغتصاب والخطف والتعذيب مما يشجع البعض الطلاب على العنف [29].

فالأسرة وفق الشرح السابق تعد من أهم المؤسسات التربوية وأعمقها أثرا في سلوك الأبناء ويلعب الوالدين الأثر الكبير والمهم في العملية التربوية لحرصهما على تنشئة الطفل وتهيئته تهيئة مبكرة للتفاعل مع المجتمع على وفق أنماط سلوكية مقصودة، ويمكن القول أن التربية الخاطئة تقف في مقدمة العوامل الأسرية التي لها صلة بجنوح الأحداث واستخدام العنف وارتكابهم للجرائم المختلفة

7. صيرورة مصادر الفعل العنفي عند الطالب الجامعي:

تبدأ صيرورة مصادر السلوك العنفي عند الطالب الجامعي من تفاعل أنواع رئيسية من المصادر وهي:

أ- المصدر الشخصي الذي يضم المؤشرات التالية:

- دور الطالب الجامعي.
- التنشئة الأسرية الخاطئة أو الناقصة.
- الخيبة فالاعتداء

ب- المصدر الجامعي الذي ينطوي على المؤشرات التالية:
- التنشئة الجامعية.
- جماعة الأتراب.
- موقع الجامعة الجغرافي في المدينة [30] .

ويرى (حجازي 1985) أن الفهم الموضوعي والمفيد لجيل الشباب ومشكلاته يفترض منا:

1. أن نضع الموضوع كله في إطار اجتماعي واقتصادي وحضاري، فنرى ملامح جيل الشباب ومشكلاته في ضوء العوامل التاريخية للمجتمع والظروف الموضوعية التي نعيش فيها.
2. ألا نقتصر في تحليلنا على رؤية جيل الكبار، لأن هذه الرؤية قد لا تسلم من التحيّز والتزييف، فمن الضروري أن نكمل هذه الرؤية بتصور جيل الشباب لواقعهم ومشكلاتهم.
3. ان لا نقف عند حدود وصف المشكلة بل نتجاوزها إلى التفسير الذي يربطها بظروفها الموضوعية [31] .

8. مظاهر العنف الطلابي:

مظاهر العنف الطلابي تتمثل في المشاجرات الطلابية بسبب الخلافات الشخصية، ومحاولة إثبات الذات وحب الظهور والمزاح وضعف التحصيل العلمي وقلة الدخل وكذلك بسبب عدم التجانس البيئي بين الطلبة، كما يشمل العنف الطلابي ومن مظاهر أخرى معاكسة الطالبات ومحاولة إثبات الذات وكذلك عدم المساواة في التعامل من قبل أعضاء هيئة التدريس، ووقت الفراغ وضعف المستوى التعليمي وغيرها من الدوافع والأسباب لظهور العنف بين الطلبة [32] .

9. العوامل المؤدية إلى العنف لدى الطلبة:

يمكن تناول العوامل العنف الطلابي على الوجه التالي:

1.9. العوامل الاجتماعية:

تلعب العوامل دورا في ظاهرة العنف، حيث أوضحت دراسة Crump Wadsworth 1993 أن هناك بعض المتغيرات البيئية والاجتماعية يمكن أن تستخدم في التنبؤ باتجاهات الطلاب نحو استخدام العنف منها (العمر – النوع – الطبقة الاجتماعية – التي ينتمي اليها الطالب الأحوال البيئية المحيطة بالطالب – المنطقة السكنية التي يعيش فيها الطالب- الحالة النفسية التي يكون عليها الطالب مثل التوتر والإجهاد – حيث أسفرت نتائج الدراسة فعالية استخدام مثل هذه المتغيرات في التنبؤ باتجاهات الطلبة نحو العنف [33] .

- وبأن الجامعة مؤسسة اجتماعية لا يمكن فصلها عن واقع المجتمع وعن كل التغيرات الحاصلة فيه، وبالتالي فان العنف يعبر عن حالة من اللاتوازن الناجمة عن الكثير من التطورات التي طالت المجتمع، إضافة إلى الضغوطات الاجتماعية، التي تزيد في ظهور العنف كوسيلة للتعبير عن حالة عدم الارتياح.

2.9 . مجتمع تحصيلي:

في كثير من الأحيان نحترم الطالب الناجح فقط ولا نعطي أهمية وكيانا للطالب الفاشل تعليميا، إذ أنه بواسطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجز، أن يثبت قدراته الخاصة. فكثيرا ما نرى أن العنف ناتج عن المنافسة والغيرة، كذلك الطالب الذي يعاقب باستمرار يبحث عن موضوع يمكنه أن يصب غضبه عليه [34] .

10. دور الجامعة في التصدي لظاهرة العنف:

نظراً لخطورة ظاهرة العنف في الوسط الجامعي بما تخلفه من آثار سلبية وعواقب وخيمة على الشباب وعلى صحته النفسية، وبما تتركه من آثار مدمرة على الجامعة وعلى المجتمع بصفة عامة فإنها مشكلة تستحق الدراسة والبحث وتسليط الضوء عليها واقتراح الحلول لمعالجتها أو التخفيف من وطأتها وتأثيراتها السلبية.

واستنادا لما سبق يمكن القول إن أية استراتيجية يرجى لها أن تسهم في حل مشكلات الشباب أو الطلبة الجامعيين والتكفل بهم، يجب ألا تقوم على نظرة أحادية، وإنما تدرج ضمن إطار شامل متكامل ومرتبط بمختلف المجالات التربوية والاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية والأمنية والمواطنة والانتماء والتوافق النفسي والتوافق الاجتماعي وغيرها من المتغيرات ذات الدلالة .

تفعيل دور الجامعة التي يقع على عاتقها المسؤولية الكبرى في صياغة الخطط الدراسية والتربوية والإرشاد النفسي والاجتماعي، والتي من الممكن لها أن تعمل على التقليل من تلك التأثيرات السلبية المترتبة على العنف الممارس، وبالتالي صار إلزاما على الجامعة أن تلعب دورها وبجد لإيجاد المرشدين من المتخصصين النفسيين و الاجتماعيين والتربويين، و التنبه إلى أهمية خلق أكبر عدد من فرص الإدماج والتفاعل الاجتماعي بين الطلبة [35] .

الاهتمام بتطبيق الإجراءات القانونية ضد كل من يمارس العنف داخل الوسط الجامعي.

ربط الجامعة بالمجتمع ودمج الكفاءات في الخطط التنموية لمواجهة أهم المشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي.

يجب وضع برامج إرشادية متخصصة تهتم بحل مشكلات الشباب الجامعي، وتلبية احتياجاتهم، بمشاركة الأساتذة والطلاب.

أن تستثمر الجامعة في القوة الشبانية مادام الطالب مشروع علمي، اجتماعي، اقتصادي وأن تربط الطالب الجامعي باقتصاد المعرفة، لأن العالم مبني على المعرفة باعتبار المعرفة قوة وثروة، حتى تكون للطالب النظرة الموحدة للواقع الذي ينتمي إليه وهو الفضاء الجامعي كفضاء علمي يمارس فيه البحث بعيدا عن كل المؤثرات.

مقابل حقوق الطالب في الجامعة دائما هناك واجبات تتمثل في مسؤولياته الدراسية والالتزام بها، وعدم الإخلال بنظام الجامعة الذي قد تصل العقوبة التأديبية به إلى حد الفصل.

الخلاصة:

ان موضوع العنف موضوع مهم جدا داخل المجتمع، فهو يمس خاصة فئة حساسة وهي فئة الطلبة الجامعيين، لذا جاءت هذه الورقة البحثية محاولة تسليط الضوء على ظاهرة العنف الطلابي في الوسط الجامعي، فيمكن من خلال محتوياتها، اعتبار ظاهرة العنف منتوجا اجتماعيا تتحكم فيه ظروف نفسية واجتماعية ناتجة عن عدم إمكانية تكيف وتلاؤم الفرد مع مجموعة العوامل التي يقصد بها كل جوانب محيط الحياة على اختلافها. وتبقى ظاهرة العنف في الوسط الجامعي تثير التساؤلات وتجلب الاهتمام من طرف الباحثين، وعلى مجمل ما قيل فعلى الشباب الجامعي الاستمساك بمقومات هويتهم والاعتزاز بها، والتأكيد على الترابط الوثيق بينهم وبين الوسط الجامعي.

المراجع

1. معن خليل العمر(2010) علم اجتماع العنف، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
2. أمال رداف. (2006). أشكال العنف في مدينة قسنطينة دراسة ميدانية بالمدينة الجديدة-علي منجلي- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري.
3. خالد عز الدين.(2010). السلوك العدواني عند الأطفال. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع
4. فضيلة مختاري الأسرة الجامعية والمنظمات الطلابية تستنكر حادثة اغتيال الأستاذ محمد بن شهيدة نشر في الشروق اليومي يوم 19/ 10 /2008، من https://www.djazairess.com/echorouk/27523 لوحظ في 2018/01/08
5. بلقاسم عجاج نصر الدين،2009/04/29، الأساتذة يدقون ناقوس الخطر لوقف العنف داخل الحرم الجامعي، لوحظ:01/08/ 2018 من https://www.djazairess.com/author
6. المعجم الوسيط
7. ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار المعارف، بيروت.
8. الجوهري، محمد محمود، السمري، عدلي محمود. (2011).المشكلات الاجتماعية. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1.
9. حسين إبراهيم أحمد(2009)، العنف بين الطبيعة والثقافة، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا.
10. طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين(2010) استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
11. Le Robert(1993) Dictionnaire historique de la langue Française dictionnaire le robert paris nouvelle édition.
12. Abla Rauag-Djenidi.(2011). les effets de la violence du stress au trauma said hannachi Editions Media-plus.constantine
13. إبراهيم توهامي وآخرون(2004) التهميش والعنف الحضري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر.
14. كمال لحوامدة (2007) العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني عشر، نوفمبر.
15. تهاني محمد عثمان منيب، عزة محمد سليمان(2008)، العنف لدى الشباب الجامعي، الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية.
16. عبده سمير(1989) التحليل النفسي للجريمة، دمشق، دار الكتاب العربي.
17. وطفة، علي اسعد (2008). العنف والعدوانية في التحليل النفسي، مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.
18. بلال الحديثي(2013) الطالب الجامعي إلى القمة، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1.
19. لابا سليم معربس (2010) الاكتئاب لدى الشباب، دار النهضة العربية بيروت لبنان.ط1.

20. علي، سعيد إسماعيل(1993) الحياة الجامعية في مصر، مجلة دراسات تربوية، المجلد(8) العدد(49).
21. معن خليل العمر(2006) مصادر العنف الطلابي والحياة الجامعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
القاهرة.
22. عدنان العتوم، غادة دراغمة، (2014) العنف الجامعي وعلاقته بالنمو الأخلاقي والمنظومة القيمية لدى طلبة جامعة اليرموك، مجلة اليرموك، مجلد العشرون، العدد 2/ب.
23. خليل سالم أحمد أبو سليم(2012). العنف الاجتماعي والحماية القانونية للأيدي، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1
24. المجالي عبد السلام، (2016) عوامل ظاهرة العنف الجامعي في ضوء تصورات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية المجلد 9 العدد 3
25. سعود بن مبارك البادري(2011) تطبيقات علم النفس مهنة وتربية، دار الكتاب الجامعي، ط1، الإمارات العربية المتحدة.
26. محمود سعيد الخولي(2006) العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع.
27. فاطمة كامل محمد (2011) العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان أحد الوالدين، مجلة الدراسات التربوية، العدد الرابع عشر، نيسان 2011، سوريا.
28. أحمد جلول(2017). التصورات الاجتماعية لدى الطلبة المقيمين حول ظاهرة العنف بالأحياء الجامعية-دراسة ميدانية بالإقامات الجامعية لولاية الوادي- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس الاجتماعي. جامعة أم البواقي-الجزائر-
29. رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش(2009). سيكولوجية العنف ضد الاطفال، القاهرة، عالم الكتب
30. معن خليل العمر(2010) علم اجتماع العنف، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
31. حجازي، عزت (1985) الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
32. المدرس علاء الدين(2011). العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، عالم الكتب الحديث ط1.
33. محمد السيد حسونة، وآخرون (2012) العنف في المدرسة الثانوية مشكلة تعرقل مسيرة التعليم والتربية، المكتب الجامعي الحديث للنشر، ج 3 .
34. سوسن شاكر مجيد(2008)، اضطرابات الشخصية أنماطها قياسها، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن.
35. علي زيدان أبو زهري وآخرون(2008) اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو العنف ومستوى ممارستهم له،جامعة الأقصى،المجلد الثاني عشر،العدد الأول.